التَّارِيخُ: 18.04.2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي...

سُورَةُ الحُجُرَاتِ: بِنَاءُ مُجْتَمَعٍ فَاضِلٍ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ سُورَةَ الحُجُرَاتِ هِيَ وَاحِدَةٌ مِنَ السُّوَرِ الَّتِي تُنَظِّمُ عَلَاقَةَ الإِنْسَانِ مَعَ خَالِقِهِ وَمَعَ الآخَرِينَ وَمَعَ بِيئَتِهِ ، وَتُقَدِّمُ مَبَادِئَ أَسَاسِيَّةً فِي هَذَا الشَّأْنِ . تُعْرَفُ أَيْضًا بِسُورَةِ الأَخْلَاقِ ، حَيْثُ تُخْبِرُنَا أَنَّ النَّاسَ لَنْ يُحَقِّقُوا الشَّرَفَ إِلَّا بِالإِيمَانِ ، وَأَنَّهُمْ سَيَصِلُونَ إِلَى العِزَّةِ مِنْ خِلَالِ الإِسْلَامِ . تُذَكِّرُ المُؤْمِنِينَ بِضَرُورَةِ التَّلَاحُمِ مِنْ خِلَالِ رَابِطَةِ الإِيمَانِ ، وَالِالْتِزَامِ بِآدَابِ المُعَاشَرَةِ ، وَالِابْتِعَادِ عَنْ كُلِّ قَوْلٍ أَوْ سُلُوكٍ أَوْ تَصَرُّفٍ قَدْ يَضُرُّ بِوَحْدَتِهِمْ وَتَمَاسُكِهِمْ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

الرِّسَالَةُ الأُولَى مِنْ رَبِّنَا العَظِيمِ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ هِيَ : **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ "**[1]. عَدَمُ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَعْنِي أَنْ نُحِبَّهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ آخَرَ وَ أَنْ نُفَضِّلَ رِضَا اللَّهِ وَمَحَبَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ أَنْ نَرْتَبِطَ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بِصِدْقٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَ أَنْ نَعْتَبِرَ أَحْكَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَهَمَّ وَأَثْمَنَ مِنْ قَرَارَاتِنَا وَاخْتِيَارَاتِنَا وَآرَائِنَا وَأَفْكَارِنَا ، بِاخْتِصَارٍ ، عَدَمُ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ هُوَ أَمْرٌ مُلْزِمٌ بِهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَضَرُورَةٌ إِيمَانِيَّةٌ.

رِسَالَةٌ أُخْرَى فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ هِيَ : **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا . . . "**[2] هَذِهِ الآيَةُ تَدْعُونَا إِلَى الحَذَرِ مِنَ الأَخْبَارِ الكَاذِبَةِ وَالمَعْلُومَاتِ المُضَلِّلَةِ لِأَنَّ نَشْرَ الأَخْبَارِ الكَاذِبَةِ سَوَاءٌ فِي الحَيَاةِ الوَاقِعِيَّةِ أَوْ فِي الوَسَائِطِ الرَّقْمِيَّةِ وَمُشَارَكَةِ المَعْلُومَاتِ الَّتِي لَمْ يَتِمَّ التَّحَقُّقُ مِنْ صِحَّتِهَا يُؤَدِّي إِلَى انْتِشَارِ الفِتْنَةِ وَالفَسَادِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَيُزَعْزِعُ الأَمَانَ وَالطُّمَأْنِينَةَ فِي المُجْتَمَعِ . وَقَدْ يَتَسَبَّبُ ذَلِكَ فِي انْقِطَاعِ الكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ عَنِ الحَيَاةِ وَتَفَكُّكِ العَدِيدِ مِنَ الأُسَرِ ، وَفَسَادِ الكَثِيرِ مِنَ الصَّدَاقَاتِ . لَا نَنْسَى أَبَدًا أَنَّ مُشَارَكَةَ مَعْلُومَاتٍ أَوْ أَخْبَارٍ غَيْرِ مُؤَكَّدَةٍ هِيَ ذَنْبٌ كَبِيرٌ وَعُقُوبَةٌ ثَقِيلَةٌ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

الرِّسَالَةُ الأُخْرَى الوَارِدَةُ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ هِيَ : **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ . . . وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ "**[3]. وَهَذَا أَمْرٌ وَاضِحٌ . وِفْقًا لِلْإِسْلَامِ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَسْتَحِقُّ الِاحْتِرَامَ وَالتَّقْدِيرَ فَلَا يَجُوزُ السُّخْرِيَةُ مِنْهُ حَتَّى وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ المُزَاحِ سَوَاءً بِالْإِشَارَةِ بِالْيَدِ أَوْ اللِّسَانِ أَوْ الحَوَاجِبِ أَوْ العُيُونِ وَ لَا يَجُوزُ المَسَاسُ بِكَرَامَةِ الإِنْسَانِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُلْصَقَ بِهِ أَلْقَابٌ تُسِيءُ إِلَى شَرَفِهِ وَكَرَامَتِهِ . كُلُّ هَذِهِ الأَخْطَاءِ تَنْبُعُ مِنَ الكِبْرِ وَالتَّفَاخُرِ وَهُمَا مَا لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ إِذْ أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يُحِبُّ نَفْسَهُ يَعْتَبِرُ الآخَرِينَ دُونَ مُسْتَوَاهُ .

الرِّسَالَةُ الأُخْرَى الَّتِي وَرَدَتْ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ هِيَ : **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ فَإِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا "**[4]. وَهَذَا تَحْذِيرٌ مُهِمٌّ المُؤْمِنُ هُوَ مَنْ يَسْلَمُ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ وَ المُؤْمِنُ دَائِمًا يَحْمِلُ حُسْنَ الظَّنِّ تُجَاهَ الآخَرِينَ يَهْتَمُّ بِعُيُوبِهِ هُوَ وَلَيْسَ بِعُيُوبِ الآخَرِينَ . المُؤْمِنُ لَا يَغْتَابُ وَلَا يَتَحَدَّثُ فِي الأَعْرَاضِ ، وَلَا يَنْقُلُ الكَلَامَ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

يُخَاطِبُ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ النَّاسِ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ قَائِلًا : **" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ . . . "**[5] . لَقَدْ حَرَّمَ دِينُنَا العَظِيمُ الإِسْلَامُ كُلَّ أَنْوَاعِ العُنْصُرِيَّةِ . وَمَعَ ذَلِكَ ، نَجِدُ اليَوْمَ أَنَّ بَعْضَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ مُتَحَضِّرِينَ وَمُتَمَيِّزِينَ وَالَّذِينَ لَمْ يَأْخُذُوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الإِنْسَانِيَّةِ وَيَتَغَذَّوْنَ عَلَى الوَحْشِيَّةِ يُمَارِسُونَ كُلَّ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ وَالتَّعْذِيبِ وَالضَّغْطِ عَلَى المُسْلِمِينَ فِي فِلَسْطِينَ وَغَزَّةَ وَفِي أَمَاكِنَ عَدِيدَةٍ أُخْرَى . أَمَّا اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ أَوْضَحَ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ مَا يَجِبُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ فِعْلُهُ لِإِنْهَاءِ كُلِّ هَذِهِ الشُّرُورِ : **" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ "**[6].

أَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَنَا نَتَبَنَّى الحَقَائِقَ المَذْكُورَةَ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ فِي حَيَاتِنَا وَأَنْ يُبْعِدَ عَنَّا كُلَّ الشُّرُورِ الَّتِي تُلَوِّثُ عُقُولَنَا وَقُلُوبَنَا وَأَلْسِنَتَنَا وَالَّتِي تُعِيقُ حَيَاتَنَا المُشْتَرَكَةَ فِي الإِسْلَامِ .

أُنْهِي خُطْبَتِي بِدُعَاءِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي . . . "**[7].

---

[1] سُورَةُ الْحُجُرَات،49/1.

[2] سُورَةُ الْحُجُرَات،49/6.

[3] سُورَةُ الْحُجُرَات،49/11.

[4] سُورَةُ الْحُجُرَات،49/12.

[5] سُورَةُ الْحُجُرَات،49/13.

[6] سُورَةُ الْحُجُرَات،49/15.

[7] التِّرْمِذِيّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ،74.

الْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ